قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن ايقن بالقدر
كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا باهلها احوالا بعد حال كيف يطمئن اليها
وعن عثمان رضي الله تعالى عنه ان الكنز هو اللوح من ذهب فيه سبعة
اسطر مكتوب فيها سبع كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت
لمن عرف الامر بالقدر كيف يفتم بالغوات وعجبت لمن عرف الحساب ويقوم
المال وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة يقينا وهو
يستريح وعجبت لمن عرف الله يقينا وهو يذكر غيره قال صدقت قال فاخبرني
عن الإحسان اراد به الاخلاص قال فيه للمهد الذهني المذكور في الايات
الشريفة نحو للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء
الاحسان الا الاحسان إذ احسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ
البال حال التلبس بها وتيسيرها بنفسه كاحسنت كذا اذا اتقنته واكملته
وبحرفي الجر كاحسنت اليه اذا اوصلت اليه النفع واصله من الحسن خلاف
القبح وما هنا من الاول لان المقصود اتقان العبادة وفقه يلحظ الثاني بان
المخلص مثلا يحسن باخلاصه الى نفسه وسئل شقيق عن الاخلاص فقال
تمييز العمل من الرياء كتمييز اللبن من فرث ودم سايغا سهل المرور في الحلق
وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك
مقرب فيكتبه ولا شيطان فيفسده حيا في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص
سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وانظر قوله لا
يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل القلب لا يكتب
او على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص قال صلى الله عليه وسلم
ان تعبد الله من عبد اطاع والتعبد والتنسك والعبودية الخضوع لله والذل
يقال طريق معبد اذا ذلل بالارجل وفي رواية ابي هريرة وهمامة بن
القعقاع

القعقاع ان تخشى الله فعبر عن السبب باسم المسبب توسعا والعبادة ما تعبد
به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط معرفة
المتقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المؤدي
الى معرفة الله تعالى قاله شيخ الاسلام كأنك تراه هذا من جوامع كلمه
صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان احدا قام في عبادة ربه وهو يراه سبحانه
وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن الهيئة
وحفظ القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه قال الكرماني فان قلت
كأنك تراه جملة من الاعراب قلت هو حال من الفاعل اي تعبد الله مشبها
بمن تراه او اي شيئا بمن تنظر اليه خوفا منه وحيا والاولى ان ينزل
على معنى التشبيه ويكون التقدير عباد تك الله تعالى حال كونك في عبا
مثل حال كونك رائيا له وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير الكرما
لان المعنوم من تقديره ان يكون هو في حال العبادة مشبها بالرائي اياه وفرق
بين عبادة الراي بنفسه وعبادة المشبه بالراي بنفسه فان لم تكن تراه
فاستمر على احسابك العبادة فانه يراك إذ هو القايم على كل نفس بما كسبت
الشاهد لكل احد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط ولم تكن تراه جملة
وقعت فعل الشرط فان قلت اين جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فان لم
تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء
للشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه وينبغي ان يكون فعل الشرط سببا
لوقوع الجزا كما تقول فان جئتني اكرمتك فان المجيء هو السبب للاكرام
وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رؤية العبد ليست بسبب رؤية الله
تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية ام لم توجد وحكي
عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتاخرين انه وقف
على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحو والفني وتقديره فان لم تكن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)